١ - وثيقة جزيران واجتماع شفاعمرو وخلفيات قرار منع انعقاد مؤتمر الناصرة

في الاول من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٠، وقع مناحيم بيغن، رئيس الوزراء الاسرائيلي، بوصفه وزيراً للدفاع، الامر الخاص الذي مُنع، بموجبه، عقد مؤتمر الجماهير العربية، الذي كان مقررا عقده في مدينة الناصرة يوم السبت في ١٩٨٠/١٢/٦. وقد جاء في قرار المنع الذي استند إلى البند ٨٤ (أ) (ب) من أنظمة الدفاع (الطوارىء) لسنة ١٩٤٥ ما نصه: «يعلن وزير الدفاع أن أي شخص، أو مجموعة أشخاص، تعمل على عقد اجتماع، أو مؤتمر، أو أي عمل اخر، يستند إلى ما يُسمى بوثيقة السادس من حزيران (يونيو)، أو البيانات التي نشرت ويُزُعت في اجتماع شفاعمرو الذي عقد في شهر أيلول (سبتمبر) ١٩٨٠، أو إلى ما قيل في فترة الاعداد للمؤتمر، أو إلى ما سيقال في المستقبل، وكل ما من شأنه أن يعبر عن التضامن والتأييد للمنظمة المسماة منظمة التحرير الفلسطينية، والتي أعلن انها منظمة ارهابية، يعلن جميع هذه الامور، اموراً غير قانونية». (ي.إ.إ.، العدد ٢٢١١، او ٢/١٢/١٩٨٠، ص٣). وأضاف بيغن إلى أمر الحظر بعض التبريرات التي دفعته إلى اتخاذ قراره، معتبراً أن الدعوة لعقد المؤتمر عمل «تخريبي»، وأن منظمي المؤتمر «يتعاطفون مع م.ت.ف. التي «ترمي إلى تدمير دولة اسرائيل»، وان كل من يدعو إلى ضرورة إقامة دولة فلسطينية تحت زعامة م.ت.ف.، مثله مثل من يؤيد «مخطط هذه المنظمة الرامي إلى تدمير دولة اسرائيل».

وبداية، وقبل أن نستعرض الظروف والتطورات التي أدت إلى قرار إلغاء مؤتمر الناصرة، يجب التأكيد على النقاط التالية:

أولاً: كشف أمر المنع، مرة أخرى، حقيقة الديمقراطية الزائفة الموجودة في اسرائيل؛ خاصة وأن السلطات الاسرائيلية تعتبر العرب من مواطني الدولة، لهم حقوق وواجبات متساوية مع السكان اليهود.

ثانياً: أثبت القرار عجز المؤسسات والهيئات والاحزاب الصهيونية، عن تدجين السكان العرب واستيعابهم. فقد جرت محاولات حثيثة لافشال عقد المؤتمر بأساليب «ديمقراطية»: فعلى سبيل المثال، تم تحريك العناصر العربية المرتبطة بالاحزاب الصهيونية المختلفة، وتم أيضا تشجيع من يدعون «بالايجابيين» من العرب لتشكيل هيئات وأطر مختلفة لمعارضة فكرة عقد المؤتمر. إلا أن تلك المحاولات، جميعها، باءت بالفشل. ووجدت الحكومة الاسرائيلية نفسها في وضع حرج، خصوصا لأن عامل الوقت داهمها، فكان لا بد لها من اللجوء إلى استخدام أنظمة الطوارىء البريطانية المعمول بها منذ سنة ١٩٤٥.

ثالثاً: لم يكن القرار الاسرائيلي مفاجأة لأحد، وخاصة بالنسبة لمنظمي المؤتمر، فقد خبر هؤلاء، وخلال ٣٢ عاما من النضال، جميع الأساليب والمناورات التي تلجأ اليها السلطة في مثل هذه الحالات. وقد أكد الدكتور أميل توما، سكرتير